# قراءة في الدراسة الأولى: "الشخص والإحالة المُعيّنة للهوية مقاربة دلالية" من مؤلف "بول ريكور": "الذات عينها كآخر"

# Reading in the first study: “the person and the assigned identifier is a semantic approach” “Paul Ricoeur’s” book: “the self is the same as the other”

رحابي جميلة[1]،

**Rahabi Djamila[1]**

[1] جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية (الجزائر)،

rahabi.philo@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/29 تاريخ القبول: 2020/08/19 تاريخ النشر: 2020/09/30

**ملخص:**

حاول "بول ريكور" أن يتعرض للمعنى الأولي لدلالة الشخص كإحالة معينة للهوية، فحرص على بيان التأويلات الأساسية المعطاة للهوية، وبدأ من وصف الشخص كشيء من الأشياء التي نتكلم عليها كتسمية ذاتية، فالشخص لا يمكن اعتباره مجرد وعي محض يُضاف إليه الجسد بصفة ثانوية. أما علاقة الأنا بالعالم فليست مباشرة بل متوسطة بالآخر وبالرمز وباللغة، فهوية الشخص إذن مزدوجة يمكن الحكم عليها بالهوية الثابتة المُتكرّرة من جهة، ومن جهة ثانية بالهوية الفردية الحرة المتفاعلة مع الآخرين والمتواصلة معهم.

**كلمات مفتاحية:** الشخص؛ الهوية؛ الذات؛ اللغة؛ الآخر.

***Abstract:***

*Tried to Paul Ricoeur be exposed to meaning initial of what person as transefer specific identity, eagerness to statement interpretations fundamental given to identity, have begun from the description person like something of things that talk about them as subjective naming, the person could not be considered just consciousness pure add to it body secondary. But relationship ego in the world are not directly but meduim- term each other and symbol and language, the identity of the person them double can bejudged identity persistent recurrent from the direction, in the second place identity individual free interactive with others and continuous to them.*

***Keywords:*** *Person ; Identity; Self; Language; The Other.*

**المؤلف المرسل**: رحابي جميلة، **الإيميل**: rahabi.philo@hotmail.com

**1. مقدمة:**

شغلت فكرة مركزية الذات باعتبارها الماهية حيث يشعر الكائن بذاته ومن خلالها يعرف أنه موجود، الكثير من واقع التفكير الفلسفي خاصة حين يكون الغير هو كل ما كان موجودا خارج هذه الذات المدركة ومغايرا لها ومستقلا عنها، غير أن ما شكّل موضوع المُساءلة هو هذه الذات التي رفض وجودها الكثيرون من أمثال البنيويون الفرنسيون، وعلى غرارهم حاول "بول ريكور" (1913-2006) Paul Ricoeur العمل على الهوية كانتماء أساسي للوجود ورأى أن دور الفلسفة هو أن تحُل مشاكلها في ظل وجود الشخص الآخر المقابل لها. لهذا ألّف "ريكور" كتابه الشهير: "الذات عينها كآخر" ونُشر عام 1990 ويمكن وصف هذا المؤلف بالأهم لاشتماله على ملخص عام لفلسفته، وقد بحث فيه على الخصوص في مشكلة "الذات والذات الفاعلة" ولبيان التأويلات الأساسية للهوية أخذ الأمر لدى "ريكور" من الاتساع الكثير، ونحن سنعتمد هنا على النسخة المترجمة من الكتاب إلى العربية للمترجم "جورج زيناتي" علما أن عدد صفحاته 720 صفحة مقسمة على 10 دراسات يسبقهم تقديم يستوفي معانيهم بإيجاز، ونظرا لضخامة المؤلف سنكتفي بدراسة واحدة منه في هذا المقام، والتي لم يَرد اختيارها اعتباطا وإنما لأنها فاتحة المؤلف كلّه وفهمها من فهمه. وللنظر في كل هذا نطرح جُملة الإستفهامات منها: **هل تُحيل عملية المعرفة الغير إلى موضوع وتنفيه كذات؟ ثم ما الذي بحث عنه "ريكور" في هذه الدراسة عن الشخص وعن علاقته بالهوية الفردية، وماذا تتطلّب هذه العلاقة من افتراضات وتأويلات؟.**

**2. في طبيعة علاقة الذات بالآخر:**

**1.2. دلالة الأنا أفكّر:**

سبّق "ريكور" على عنوان الدراسة الأولى –التي نحن بصدد الحديث عنها- تقديما جزئيا عنونه بـ: **"مسألة الهوية الذاتية" Identité- ipse** وفيه تحدث باختصار عن حيثيات المؤلف كلّها وبرّر أيضا دوافع اختياره لعنوانه: "الذات عينها كآخر" مُشيرا إلى جملة من المقاصد الفلسفية الأساسية وهي ثلاث، **الأول** منها أسماه: **"التوسط التفكري"Médiation Reflexive** ويعني تقبّل الذات لفلسفة الآخر وسماع كلماته، وعدم الإنفراد بالمركزية الفردية أو أن تظُن هذه الذات أن لها المقدرة الكافية على تأسيس ذاتها بذاتها بعيدا عن الآخر. أما القصد الفلسفي الثاني الموضّح

لعبارة "عينه"**Idem** والذي دلَّ بنظره على الشيء كموضع للتساؤل أو كينونته ووجوده، وهذا معناه أنه ما من اختلاف بين "الإنهمام بالذات" و"الإنهمام بالذات عينها" وإن دلت مفردة عينها على المتطابق أو المشابه الوثيق الصلة بالذات، وقد وجه القصد الفلسفي **الثالث** للمعنى **الضمني** لعنوان الكتاب القائم في جدلية العلاقة بين الذات والآخر، ونهانا عن البقاء ضمن دائرة الهوية العينية لأن البقاء ضمنها يجعل وجود الآخر مجرد وجود عارض. لكن الأمر يختلف تماما حين تجتمع كلٌ من الغيرية والذاتية فتُصبح آخرية مساهمة وضرورية لتكوين الذات،وعدَّ "ريكور" ما تقدم مواجهة وجيزة للإرث المزدوج بشكليه: "السلبي والإيجابي" لما أسماه "فلسفات الذات الفاعلة" واعتبر هذا حُكما مُناسبا لانتهاء معركة الكوجيتو التي تعداها الزمن كما قال (ريكور بول، 2005: 67- 73).

و"ريكور" بما تقدم يُجمل المسالك النظرية المؤدية لموضوع الهوية أو لكل تأويلية للذات في تحول نهج التفكّر بفضل نهج التحليل، ثم جدل الهوية الذاتية والهوية العينية، وفي الأخير جدل الذاتية والغيرية، فتعمل الركيزة الأولى على تجنب التأكيد المباشر للأنا والذات، حيث يسمح التوسط الفكري بتأسيس مسلك بديل لتثبيت الذات، ومن خلال استثمار هذا التوسط الذي ينتُج عن عالم الرموز والإسهامات التي تُفرزها حقول العلوم الإنسانية وغيرها، يُمكننا الوقوف بدقة على فعالية الطريق وما ينجم عنه من أصالة الإبداع، وفي السمة الثانية يعتبر "ريكور" أن مدلول العينية مرادف للهوية الذاتية، وفي السمة الأخيرة: يُضيف "ريكور" لهذه الهوية الذاتية جدلا إضافيا بين الذات والآخر مع بيان ضرب العلاقة التي تشُد الآخر بالهوية، سواء في طورها العيني أو الذاتي (أشلحي يوسف، د(ت): 4).

هكذا "سارع "ريكور" إلى إقامة تمييز مهم سيكون محور كل كتابه بين هوية ذاتية تتغير وتبقى في الوقت عينه محافظة على ذاتها رغم مرور الزمان، وهوية ثابتة لا تتغير يمكن أن ندعوها العينية وهي أقرب إلى مفهوم الجوهر الذي لا يتغير بل يظل محافظا على ما هو عليه على الرغم من مرور الزمان، وهاتان الهويتان تنتميان إلى حالين مختلفين من الوجود، إذ أن الهوية الثانية تنتمي إلى عالم الأشياء التي هي بتصرفنا ويُمكننا أن نستعملها كما نشاء، في حين أن الهوية الذاتية تنتمي

إلى الوجود الذي لا يستطيع إلاّ أن يطرح الأسئلة حول وجوده (ريكور بول، 2005: 50)، ثمإن ما تشتمل عليه الذات من صفات يمتد بالمثل إلى الآخر كذات مغايرة، فالذات الفردية لا يجب أن تكون متعالية مترفّعة ومنطوية، بقدر ما يجب أن تكون واقعية متحاورة مع الآخر ومرتبطة به أشد الارتباط.

وفي هذا التقديم أوْرد "ريكور" عنوانا ثانيا وهو: **"الكوجيتو يَتَثَبّت"** وفيه تحدّث عن الدعوة التي أقيمت من "رونيه ديكارت" (1596- 1650) **René Descartes** إلى "إدموند هوسرل" (1859- 1938) **Edmund Husserl** من أجل التأسيس النهائي لمعنى **"أنا أفكر"** الذي وصفه "ريكور" بالمتضخّم البعيد عن الحقيقة والقريب من الوهم وبرأيه "إن من وقع في الطريق ولم يستطع تكملة المسار هو الأنا النرجسية المغرورة التي اعتقدت أنها تستطيع أن تكون شفافة كُلّية أمام ذاته، هذه الأنا التي رفعها "هوسرل" إلى مستوى فرد ليس بفضل نعمة متعالية، ولكن بفضل محايثة رفعت الأنا إلى مستوى كينونة تحتضن المعنى الأخير للوجود. غير أن مثل هذه الأنانوية لا تقود إلاّ إلى المتوحداني، غير أن كل وعي متوحّد يقود إلى نُكران أبسط الأشياء أمامنا وهو وجود مجتمع بشري يحوي العديدين غيري. إن المرور عند الآخر كآخر مختلف عني يُشكّل الشرط الأول لتشكيل ذاتي نفسها" (ريكور بول ، 2005: 44، 45).

إن أنا "ديكارت" هوية ثابتة في حين أن "فينومينولوجيا الذات عند "ريكور" تتأسس على التعاطي مع الآخر كجزء من غيرتنا الداخلية كما الخارجية، وعلى الإقرار بأن وجود العالم مُرتهن بوجود ذات تعيه والعكس صحيح، يتعلق الأمر بنوع جديد من الأنا يتموضع في العالم تجسّدا وانخراطا وقصدا وتحويلا واستثمارا وترميزا، فضلا عن تشكّله في اللغة وفي مختلف شبكات التواصل الرمزي" ( بن تمسك مصطفى، 2016: 10، 11)، والتعالي الذي أسنده "ريكور" للكوجيتو الديكارتي سببه العزلة التي وقع فيها هذا الكوجيتو أثناء تأسيسه، عزلة تأملية وضعته خارج التاريخ وفي قطيعة مع الغيرية الخارجية، ولذلك فالكوجيتو فكرٌ يدرك كينونته ووجوده أيضا في فعل التفكير فقط، مما حدى بـ"ريكور" للحكم على عملية تأسيس الكوجيتو –رغم ثوريتها داخل عصرها- بغياب العالمين: الطبيعي والمجتمعي منها، خاصة أن تموقع الوعي البشري لا يحصل إلاّ

بينهما، وهذا ما وُصف أنفا بالعزلة التأملية الخالصة للأنا إنها تعزو حضورها في العالم إلى حدس انفتح فجأة في الذهن (بن تمسك مصطفى، 2016: 5، 6).

أما في عنوان: **"الكوجيتو المحطّم"** فتحدث فيه "ريكور" عن مواجهة "فريديريك نيتشه" (1844- 1900) **Friedrich Nietzsche** لكوجيتو "ديكارت"، فكان شكه أكثر مغالاة من هذا الأخير وبعيدا عن اليقين، وإن اعتقد أنه أقوى في الشك منه، وفي اقترابه من فكرة تعدّدية الذوات الفاعلة المتصارعة فيما بينها، وهو "يُخبرنا علاوة على هذا أن الكوجيتو الديكارتي الواثق من نفسه الذي اعتقد أنه قد ترسّخ وكان قادرا على تأسيس ذاته بذاته قد أذلّه "نيتشه" وحوّله إلى مجرد وهم (ريكور بول، 2005: 49).

**2.2. نحو تأويلية جديدة لمركزية الإنسان:**

تطرق "ريكور" إلى جزئية **"نحو تأويلية للذات"** وأكد هنا أن الأنا الفاعلة لفلسفات الذات ما من مكان لها داخل الخطاب وأن علينا أن نجد بالمقابل مكانا لتأويلية الذات معرفيا ووجوديا بعيدا عن الكوجيتو والكوجيتو المُضاد السابقين "فلا بُد لأي فلسفة تأويلية من أن ترتبط بفلسفة تفكرية تقوم على الجهد المصاحب لكل مرحلة من مراحل الكوجيتو، ذلك أن الحقيقة ليست بديهة مباشرة على ما اعتقد "ديكارت" وليست كذلك بحدس عقلاني على ما طالب به "هوسرل" ولا هي برؤية صوفية، ولكنها جُهد مستمر للخروج من ذاتي والإقامة عند الآخر، كي أُصحّح رؤيتي لنفسي ومعرفتي لذاتي" (ريكور بول، 2005: 22). إن الذات بخلاف الأنا توجد ضمنا بشكل تفكري في عمليات تحليلها وأن الذات التأويلية تستطيع أن تؤكّد أنها تقف على مسافة متساوية من الكوجيتو الذي عظّمه "ديكارت" والكوجيتو الذي أعلن "نيتشه" انهياره (ريكور بول، 2005: 92- 108).

و"ريكور" بهذا الشكل حاول أن يُنهي الصراع العنيف بين فلسفات الوعي وفلسفات الظن بدعوته إلى التوفيق بين الثنائيات العسيرة المكوّنة لماهية الإنسان على منوال العقل والجنون الحرية والضرورة، الوعي واللاوعي من أجل التأسيس لمشروع أنثروبولوجيا فلسفية شاملة توحّد شتات الإنسان، وكان في هذا دعوة للذات أن تتقبل المراجعة التأويلية وتتنازل بالمثل عن تعاليها فننتقل بهذا من ماهية الإنسان القديمة التي تصفه "بالحيوان العاقل" إلى ماهية جديدة تعتبر

"الإنسان حيوان يؤوّل ذاته"، فيكون صانع تأويله ذاته وحتى أسلوب فهمه للأشياء. بذلك تتبدى الأهمية الأنثروبولوجية التأويلية التي تعمل على تخليص الذات المعاصرة من أوهام التجوهر والتفكك. أين تعمل الهرمينوطيقا على تصحيح وتوضيح وفهم كل ما يتعلق بالجسد أو الرغبة أو الذاكرة أو غيرهم الكثير. إن هذا يمنح للهوية التفرّد ويجعله مستمرا كلما نبع من الذات وحافظ على خصوصيتها، ومدى مقاومتها للبداهات ولأشكال التبعية السلبية المُعطّلة للحرية والإبداع (بن تمسك مصطفى، 2016: 9).

وعلى نحو مماثل، يمكن القول بأن "الهرمينوطيقا في المعنى الأقرب والأوضح –حسب "ريكور"- هي إذا افتراض وجود معنى ظاهر ومعنى باطن في كل رمز أو نص، وإن عمل المؤوّل اكتشاف المعنى الباطن لأنه المعنى الحقيقي وهي تأويلية عاد فيها "ريكور" إلى "مارتن هيدجر" (1889- 1976) **Martin Heidegger** و"هانز جورج غادامير" (1900- 2002) **Hans-GeorgGadamer** يقول "ريكور" عن "هيدجر" مثلا: "إنني أتخذ من مدخل "هيدجر" لـ "الكينونة والزمن" مرشدا، فإنني أوجه الانتباه إلى الرابط الجوهري الذي يقوم بين قضية الكائن وبين انبثاق الدزاين (الوجود-هنا) في تساؤل السائل نفسه. وإن هذا الرابط الجوهري هو الذي يجعل ممكنا هدم الكوجيتو، بوصفه حقيقة أولى، وإعادته إلى المخطط الأنطولوجي باسم أنا أكون" (ريكور بول، 2005: 270).

إن الفلسفة هي إعطاء معنى للحياة، أي أنها معادلة بين ذات ومعنى وهذه الذات ليست بمفهوم مجرد بل هي ذات منغمسة بالممارسة والفعل، أي إنها تمتلك إرادة حرة لتُنفّذ مشاريعها التي تتصورها في البداية" (ريكور بول، 2005: 15، 39). ولذلك وظّف الهرمينوطيقا فقال: "ثمة هرمينوطيقا حيثما يوجد بداية تأويل سيء، ونحن بحاجة إلى الهرمينوطيقا من أجل الارتقاء بواسطة نقد تصحيحي من سوء الفهم إلى الفهم" (درويش حسام الدين، 2016: 417، 418).

فانطلق "ريكور" في العمل على تأويل الهوية دون تحديدها بدقة، وصرّح من البداية بأننا لسنا هنا أمام هوية محدّدة ودقيقة وغير تاريخية للأنا في تنوع عملياتها وممارساتها، لأن من شأن هوية كهذه أن تُشكّل هوية العينية التي تستبعد حصول التناوب بين الدائم والمتغيّر، وبين الثابت والمتحوّل، فبعيدا عن مُثل كل طرح يهدف إلى اختزال الهوية على هذا المنوال، وينظر إليها نظرة

ساكنة وثابتة سيشرع فيلسوف التأويلية على تسديد منوال الهوية وفق إحداثيات جديدة، فحرص على بيان التأويلات الأساسية المعطاة للهوية" (أشلحي يوسف، د(ت): 3).

### 3. الدراسة الأولى: "الشخص" والإحالة المعينة للهوية مقاربة دلالية

#### 1.3. تعيين دلالة الهوية:

اهتم "ريكور" في هذه الدراسة بأبسط الطرق والمعاني التي تؤدي إلى معرفة الشخص باعتباره الذات التي بإمكانها الوعي بكينونتها المستقلة بملء إرادتها، ويمثل الجانب الروحي والمعنوي للبنية المادية والبيولوجية للفرد، فيشمل مصطلح الشخص الهوية، ومدى مطابقتها لذاته، لكن بمعنى أولي لا ينتهي إلى دلالة هوية الذات عينها، قدر اقترابه من هوية "شيء ما". تبدأ هذه الدراسة بالبحث في عنونة: **"الفرد والتفريد"** وتُشير إلى الشخص كإحالة معينة للهوية، وهذا تحليل تحضيري قاد "ريكور" إلى استخلاص محطات أساسية وهي: أن التفريد يتخذ إجراءات معينة من التسمية مُغايرة لعملية المحمولات وتسعى إلى تحقيق مثل واحد فقط، ثم إن هذه الإجراءات لا تتمتع بوحدة جامعة بعيدا عن هدفها هذا، وتعمل المُشيرات كعوامل لتعيين الهوية على الربط بين "الأنا" و"الأنت" لكنها تُبقي على فعل التلفظ مما يُنقص من قيمتها (ريكور بول، 2005: 109- 114)، "ومن النتائج الحيوية التي نتجت عن هذا التصور هو النظر إلى الشخص كأحد الأشياء التي يمكن تمييزها من خلال الإحالة المعينة للهوية. وحتى لو حصل التعامل مع الشخص بوصفه كيان خاص وأساسي، فإن ذلك لا يُشير إلى قدرة الشخص على أن يدُل على نفسه حين يتكلم، بقدر ما يُشير إلى أن الشخص شيء من الأشياء التي نتكلم عنها أكثر من اعتباره فاعلا متكلّما" (أشلحي يوسف، د(ت): 6).

أي أن "ريكور" بما تقدم قد انتقل إلى **"الشخص كخاص أساسي" Particulier de Base** وعلاوة على ذلك وبما أنه قد خص هذه الدراسة لوصف الشخص كشيء من "الأشياء" التي نتكلم عليها أكثر مما هو فاعل متكلّم، فقد وصف هذا "بالمقاربة بالتعيين الذاتي" وكذلك "بالتسمية الذاتية"، ومجموع هذه الأوصاف يُحدّد أنه ما من انفصال كبير بين نوعي الشخص المذكورين آنفا بقدر ما يلتقيان ويتقاطعان كذلك. ويُنوّه "ريكور" إلى أن كلمة شيء التي أطلقها على

الأشخاص كخواص أساسية، لا يجب أن تُفهم بشكل سلبي أبدا، وإنما استخدامها جاء للدلالة فقط على انتماء استقصائنا الأول حول مفهوم الشخص إلى الإشكالية العامة للمرجعية المحدّدة للهوية فهو "شيء" كل ما نتكلم عليه، والحال أننا نتكلّم على الأشخاص حين نتكلم على الكيانات التي تشكّل العالم، ولذا فنحن نتكلم عليها "كأشياء" من نمط خاص، و"ريكور" بهذا التبرير أراد أن يمضي في المعاني التي سيصل من خلالها إلى دلالة الذات المستقلة بكل حرية من دون إدخال التسمية الذاتية في تعيين المعنى المُعطى لهذا النوع من الأشياء الذي تسير نحوه المرجعية المحدّدة للهوية، فإن عينية الجسد الخاص تحجب ذاتيته، وستظل هكذا فيما يتعلّق بالأسماء الدالة على الملكية (الضمائر المتصلة والمنفصلة) (ريكور بول، 2005: 115- 119).

ثم انتقل إلى **"الأجساد والأشخاص"** وهنا عاد "ريكور" إلى الخواص الأساسية أي الأجساد وأولويتها في فهم دلالة الشخص، هذه الدلالة البدائية الأصلية تماما مثل دلالة الجسد، ويرى أن امتلاك جسد هو ما يفعله الأشخاص أو بالأحرى هو حال الأشخاص. ثم إن الأجساد وبحكم رفعتها قابلة لتحديد هويتها وإعادة تحديدها على أنها هي الهوية المتطابقة دوما (عينها). الأجساد كيانات خاصة لا عامة وهي أولى الخواص الأساسية وهذا معناه الإقصاء كمرشحين محتملين للأحداث الذهنية، ووضح "ريكور" في هذا المعنى أيضا أن هذا التراجع أو الإقصاء لترتيب الأحداث الذهنية كخواص أساسية تجعلنا لا نعتبر الشخص "كوعي محض" فنُضيف إليه بصفة ثانوية جسدا ولا نُعبّر عنه بضمير المتكلم والمخاطب بصيغة المفرد، وفي عنوان: **"المفهوم البدائي الأول للشخص"** لخص كل هذا المعاني: فالشخص هو في موقع الفاعل المنطقي بالنسبة للمحمولات التي نَنسِبُها له، وكل محاولة من أجل تبرير بنية التفكير التي تفرض العينية على الذات الفاعلة التي يُنسب إليها تصطدم حتما بمسألة الجسد الخاص، المُثارة في كل لحظة صعبة من التحليل، وأما الأحداث الذهنية التي تنزل من مرتبة الكيانات الأساسية إلى مرتبة المحمولات تحتفظ بالمعنى عينه سواء نُسبت إلى ذاتها أو إلى الآخرين غير ذاتها عينُها أي إلى أيّ كان غيرها (ريكور بول، 2005: 114- 128).

**2.3. التصور الهرمينوطيقي للشخص :**

هكذا استدعى "ريكور" ما أسماه "أفعال الخطاب" كأفعال للغة للعناية بسُبل التلفظ، أي التركيز على فعل القول نفسه الذي يدل تفكريا على قائله، فتلمس الطريق غير المباشر نحو الذات يمكن رصده من خلال العناصر الآتية: الأمر الأول يختص بالتعبير الرئيسي لنظرية أفعال الخطاب باعتباره تعبيرا عن الفعل وليس تعبيرا عن الفاعل الحقيقي. أما الأمر الثاني الذي أفصح عنه المنحى التفكري، فيخُص الإحالة التي لا تُنسب إلى فاعل التلفظ عينه. أما الشأن الأخير فيخُص وضع الإشارة التي تعمل على شاكلة الشيء، فالتفكير في معنى التلفظ بعد حصوله يجعله يحتل المكانة الأولى (أشلحي يوسف، د(ت): 8).

كل هذا دفع "ريكور من البداية لاستدعاء الهرمينوطيقا في حالة سوء الفهم "فحيثما تتولد حالة من سوء الفهم أو عدمه، تُصبح الهرمينوطيقا ممكنة، بل وضرورية لأن هذه الحالة تستدعي التأويل من أجل تجاوزها، وعلى هذا الأساس ينبغي في رأي "ريكور" أن تقصّر الهرمينوطيقا اهتمامها على الخطاب المكتوب...إن الهرمينوطيقا الريكورية هرمينوطيقا للذات بمعنى أن الهدف الأقصى لكل فهم ولكل تأويل يكمن تحديدا في فهم الذات لنفسها، وشدّد "ريكور" على أن هذا الفهم للذات لا يمكن أن يكون مباشرا ومن دون وساطة، ولهذا قطعت فلسفته جميع الصلات مع فكرة شفافية الذات مع نفسها، وهي الفكرة التي تبنتها، بطريقة أو بأخرى، فلسفات "ديكارت" و"هوسرل" مثلا" (درويش حسام الدين، 2016: 420- 422).

وهذا انتهى بـ"ريكور" إلى الاستنتاج في آخر هذه الدراسة أنه ما من وعي محض عند نقطة الانطلاق، لأن النسبة إلى الآخر أصلية وأولية بقدر النسبة إلى الذات عينها، فلا أستطيع أن أتكلّم على أفكاري بطريقة لها دلالتها إذا لم أكن أستطيع في الوقت عينه أن أنسبها افتراضيا إلى آخر غيري، مع مراعاة تأويل التبادل بين الآنا والآخر واكتساب فكرة التفكرية والغيرية، للمرور إلى ترابط شديد بيّن للذات أي بمعنى "لي"، وبيّنٍ للآخر بمعنى لك أنت (ريكور بول، 2005: 129، 130).

ثم إن الفلسفة كما يُبرزها هذا الكتاب هي خطاب يستظل بنور العقل من أجل توضيح المشاكل التي تعترض الإنسان في سعيه للبحث عن معنى حياته في فُرادته وعيشه مع الآخرين وجعل هذه المشاكل تتبدى أكثر شفافية بفضل نقاش جماعي حُر لا يقتصر على نخبة معينة، لذا فليس

لها أن تختبئ وراء عتمة الالتباس والتعقيد والغموض التي تخفي في الواقع الخوف من مجابهة الواقع والوقوف في حضرة الحقيقية" (ريكور بول، 2005: 64).

إن الهرمينوطيقا بهذا الشكل وباعتبارها مبحث الفهم والتأويل للأشياء أو الأفكار التي نعتقد أن لها معنى، فهذا الفهم يجب أن يرتبط أولا بالمعنى لأنه أصل الفهم، مع القدرة على وضع هذا المعنى ضمن كلّية متسقة يكون له معنى ضمنها، ثم إن ما يحدث مشكلة المعنى ويستدعي تأويله يكمن في مواجهتنا لما هو مغاير وغير مألوف لنا، وجعله جزءا أساسيا من عالم المعنى المألوف لنا، وهذا يجب أن لا يُخفي عنا أن الفهم ذاته يختلف ويتنوع تبعا لما يُنشده، فهو محدود ومؤقت وغير مكتمل، ويظهر في البداية أنه لا يتطلّب التفسير لكن العجز الحقيقي كامن في إدراك المعنى فيحدث عدم الفهم الذي يتطلّب التأويل أو الفهم التأويلي (درويش حسام الدين، 2016: 448-450).

**4. خاتمة:**

وفي مجمل ما تقدم،قدّر "ريكور" حقيقة علاقة الأنا بالشخص الآخر المقابل، ورفض تعالي الذات ورفض بالمثل الوهم الناجم عن هذه الرفعة التي تذهب باعتقادها إلى اختزال قيمة الشخص الآخر، وطالب على غرار ذلك بذاتٍ واقعية تفكّر في الآخر وتتطلّبه من كونه وجودا ضروريا لا مجرد وجود عارض. ونجم عن هذا تمييز "ريكور" المتقدم بين ذاتية متغيّرة وأخرى ذاتية، وطالب بمواجهة الواقع للحصول على الحقيقة، وتبدى هذا في صورة أقوى في مواجهة "ريكور" للكوجيتو الثابت والمتضخّم والمحطّم، ورفض الأنا الفردية المتعالية فعمل على رفعها إلى مستوى الكينونة التي تحتضن المعنى الحقيقي للوجود، فالحقيقة عمل دؤوب للخروج من الذات والتقدم نحو الآخر وهذا ما دفعه للحديث عن الأشخاص في ظل الحديث عن الكيانات التي تشكّل العالم، فلا ننظر إلى الشخص "كوعي محض" يملك جسدا إنما هو الفاعل المنطقي.

**5. قائمة المراجع:**

**1.5. المصادر:**

- ريكور، بول، (2006)، **الزمان والسرد "الزمان المروي"**، الجزء الثالث، ترجمة: سعيد الغانمي مراجعة: جورج زيناتي، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت (لبنان).

- ـــــــــــ: (2005)، **صراع التأويلات "دراسات هرمينوطيقية"**، ترجمة: منذر عياشي، مراجعة: جورج زيناتي، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت (لبنان).

- ـــــــــــ: (2005)، **الذات عينها كآخر**، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت (لبنان).

**2.5. المراجع**:

- أشلجي، يوسف، د(ت)، **تأويل الهوية في فلسفة بول ريكور: قراءة في كتاب "الذات عينها بوصفها آخر"**، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت (لبنان).

- بن تمسك، مصطفى،(2016)، **الذات المتعدّدة لدى "بول ريكور"**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث. الرباط (المغرب).

- درويش، حسام الدين، (2016)، **إشكالية المنهج في هرمينوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية "نحو تأسيس هرمينوطيقا للحوار"**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت (لبنان).